النور الساطع

للجيل الصاعد

الحديث

لأم تميم
الدكتورة/ عزة محمد

دار الفوائد

النُّورُ السَّاطِعُ

لِلْجِيلِ الصَّاعِدِ

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

- **اسم الكتاب:** النور الساطع للجيل الصاعد (الحديث)
- **اسم المؤلف:** الدكتورة عزة محمد
- **القطع:** ١٧ × ٢٤
- **عدد صفحات الكتاب:** ٦٤ صفحة
- **سنة الطبع:** ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م
- **الترقيم الدولي:** ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٤٠٩-١-٥

رقم الإيداع: ١٢٥٩ / ٢٠٢٣ م

دار ابن رجب دار الفوائد

طبع . نشر . توزيع

جمهورية مصر العربية

المركز الرئيسي: دمياط - فارسكور: ٠٠٢٠٥٧٣٤٥٤٤٥٤ - ٠٠٢٠٥٧٣٤٤١٥٥٠
جوال: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢
فرع القاهرة: ١٣ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر - هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥١٤١٠١٥
جوال: ٠١١١١١٧٧٩٥١

موقعنا: www.ibnragb.com
البريد الإلكتروني: ibnragb@gmail.com

النُّورُ السَّاطِعُ
لِلْجِيلِ الصَّاعِدِ

« الحَدِيث »

لأم تميم
الدّكتورة عَزَّة محمّد

دار القلم
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

من إصدارات المؤلفة

- **الفقه الميسر** - (٦ أجزاء) فقه مقارن - مكتبة مكة - القاهرة - طنطا (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).

- **الفروق الفقهية والتطبيقات المعاصرة** - رسالة دكتوراه - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢).

- **أمراض القلوب** - خمسة وثلاثون مرضًا من أمراض القلوب وطرق علاجها - مكتبة مكة - القاهرة (ت: ٠١٢٢٣٤٨٩٨٥٣).

- **التعليقات الجلية على العقيدة السفارينية** - للإمام السفاريني (٢ جزء)- دار الآثار - القاهرة (ت: ٠٢٢٥١٢٥١٨٤).

- **مجموعة «بداية الهداية» للمبتدئين** (أصول الإيمان - تفسير القرآن - فقه العبادات - الحديث) - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢).

- **الفتوحات الربانية في تفسير أسماء الله الحسنى** (٢ جزء) - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢).

- **عقائد الفرق الضالة وعقيدة الفرقة الناجية** - دار ابن رجب - القاهرة (ت: ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢).

- **الدرر البهية** - بيان التوحيد الصحيح من الكتاب والسنة (رسالة دكتوراه)- مكتبة/ دار ابن الجوزي بالقاهرة (ت: ٠٢٢٥٠٦١٦٢١ - ٠٢٢٥٠٦١٦٢٠).

- **المحجة البيضاء** - في بيان أهمية التمسك بالسنة وبيان البدع وأنواعها - دار ابن الجوزي القاهرة (ت: ٠٢٢٥٠٦١٦٢١ - ٠٢٢٥٠٦١٦٢٠).

- **محمد رسول الله** ﷺ **كأنك تراه** - دار ابن الجوزي القاهرة (ت: ٠٢٢٥٠٦١٦٢١-٠٢٢٥٠٦١٦٢٠).

- **بيان قدر الصحابة عند الله العظيم وضلال الشيعة الخاسرين** - مكتبة آل ياسر - القاهرة (ت: ٠١١١٢٤٥٨٤٤٤).

- **مجموعة النور الساطع للجيل الصاعد** (تفسير - عقيدة - فقه - حديث).

* * *

الموقع الرسمي لأم تميم

omtameem.com

الصفحة الرسمية لأم تميم على الفيسبوك

https://www.facebook.com/Om.Tameem.Dr.Azza.Mohamed

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد، فهذه مجموعة كتب «النور الساطع للجيل الصاعد» للمرحلة العمرية من (١٢ – ١٥ عامًا)، وتشتمل على أربعة كتب:

١- **مجمل الاعتقاد**: وهو كتاب لبيان مجمل ما يجب على المسلم أن يتعلمه، ويؤمن به ويعمل به، ولا شك أن العقيدة الصحيحة أن ما يعتقده الإنسان بقلبه ويصدقه سبب نجاة العبد؛ لأنها تقوده إلى العمل، وعلى قدر قوة الاعتقاد يكون العمل، فإذا صحَّت العقيدة صحَّ العمل، وإذا فسدت العقيدة؛ فسد العمل؛ لأن كل إنسان يعمل بناء على ما يصدقه ويعتقده.

مثال: المسلم الذي يحافظ على أداء الصلوات الخمس، لماذا لا يترك الصلاة؟

الجواب: لأنه يؤمن أنها فرض، ويعتقد أن أول ما يسأل عنه يوم القيامة الصلاة.

بهذه العقيدة يواظب على الصلاة، وقِسْ على ذلك كل عبادة، سبب المداومة عليها قوة الإيمان وصحة الاعتقاد، سواء كانت بالقلب كالإخلاص وحب الله ورسوله وغير ذلك، أو كانت بالبدن كالصلاة، والصيام، والحج إلى غير ذلك، أو كانت باللسان كتلاوة القرآن وذكر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيره بالمداومة على الطاعة في الظاهر والباطن، في السر والعلانية نتاج سلامة الاعتقاد، فانتبه!

٢- مادة الحديث: مادة غاية في الأهمية؛ لأن دراسة أحاديث رسول الله تعرِفُ من خلالها الأوامر والنواهي والأحكام التي جاءتْ في القرآن على وجه الإجمال، ثم فسَّرها لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الثابتة عنه، كتفصيل أحكام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والعمرة، وأحكام الأسرة، والمعاملات، وغير ذلك.

تنبيه: شرح الأحاديث مقتبسٌ من كلام أكابر العلماء الذين اعتنوا بشروح الحديث، وذلك بتصرفٍ وزيادة، مع تسهيل العبارة؛ لتناسب المرحلة العمرية المستهدفة لقراءة مجموعة «النور الساطع».

٣- مادة التفسير: القرآن كلام الله، به تحيا القلوب وتستنير العقول، وبه تستريح النفوس، وتعالج به أمراض القلوب، فلا راحة في الدنيا، ولا جنة في الآخرة إلا بالتمسك بالقرآن: علمًا وعملًا.

٤- مادة الفقه: علم غاية في الأهمية، فلا يستطيع المسلم أن يؤدي العبادة على الوجه الصحيح بغير فقه.

مثال: من أراد أن يتوضأ يجب عليه أن يعلم واجبات الوضوء وسننه، ونواقض الوضوء؛ لأنه ينبني عليه صحة الصلاة أو عدمها، فكيف يعرف هذه الأشياء؟

كيف يعلم فقه سائر العبادات: الصلاة – الصيام – الزكاة – العمرة –الحج، وغير ذلك؟

إذن لا بد أن يتعلم فقه المسائل التي تجب عليه، أي: فقه العبادات.

وختامًا: أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع المسلمين بهذا العلم، وأن يكون بداية لطلب العلم بتوسُّع في المراحل العمرية المقبلة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

أم تميم
عزة بنت محمد رشاد بن حسن

٢٠ رمضان – ١٤٤٤ هـ
١١ إبريل – ٢٠٢٣ م

الحديث الأول
المحافظة على الأعمال

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»[(١)].

الشرح

بين لنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أحب الأعمال التي تُقرِّب العبد من الله عَزَّوَجَلَّ، وتكون سببًا في نيل فضله وثوابه «أدومها» أي: الأعمال التي تستمر في حياة العبد ولا يتركها، «وإن قل» وإن كانت قليلة، فالمواظبة على العمل القليل أمر حسن يحبُّه الله ويرضاه.

تجد الآن كثيرًا من الشباب عنده اندفاع قوي، أو تأخر شديد، لماذا؟ لأن تصرفات الشباب تكون مبنية على العاطفة دون العقل؛ لذلك يجب على الإنسان أن يكون مقتصدًا في الطاعة محافظًا عليها؛ لأن الاستمرار في الطاعة دليل حب العبد لله عَزَّوَجَلَّ، والرغبة في الثواب ودخول الجنة.

مثال: إذا ألزمت نفسك بورد قرآن يوميًّا؛ فحاول أن تجعله في مقدورك وعلى حسب قدرتك حتى لو كان قليلًا، حتى لا تُفضي بك كثرة الأعمال إلى الملل، فتترك العمل وتُفرِّط فيه.

---

(١) رواه البخاري: (٦٤٦٤)، ومسلم: (٢٨١٨).

المهم أن تحافظ عليه، وهكذا في الذكر، أو نوافل الأعمال من سنن الصلاة: السنن الراتبة، وصلاة القيام، وغيرها من الأعمال.

ابذل أقصى ما تستطيع؛ كي تحافظ عليها، فقد كان من هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عمل عملًا أثبته وداوم على فعله.

فعن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عمِلَ عملًا أثبتَه، وكان إذا نام من اللَّيل أو مرضَ؛ صلَّى في النَّهار ثنتَيْ عشرةَ ركعةً»[(١)].

فكان إذا فاته قيامُ الليل؛ قضاه بالنهار بدلًا ممَّا فاته من قيام الليل، فمن فاته شيء من السنن؛ فله قضاؤه، فمن دخل المسجد والإمام يصلي الظُّهر مثلًا، فله أن يُصلي سنة الظهر القبلية - أي التي تُصلَّى قبل الظُّهر- بعد صلاة الظهر.

وقد رُوي «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتاه ناس فشغلوه عن الركعتين اللتين بعد الصلاة-أي سنة الظهر البعدية- فصلَّاها بعد العصر»[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ٦٢﴾ [سورة الفرقان:٦٢].

«أي: أراد أن يذكر الله ويشكره، وله وِرد من الليل أو النهار، فمن فاته وِرده من أحدهما؛ أدركه في الآخر»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦)، وغيره.

(٢) انظر إن شئت - الحديث الذي أخرجه البخاري (١٢٣).

(٣) ما بين القوسين من تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٥٨٦).

فيجب على كل مسلم أن يحافظ على الفرائض التي أوجبها الله عليه، ويُستحبُّ له أن يحافظ على النوافل وإن قلَّت؛ لأن المداومة على الأعمال يحبُّها الله تعالى ويُجزي عليها خير الجزاء.

* * *

الحديث الثاني

الإخلاص

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**أنا أغنى الشُّركاء عن الشرك؛ من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري تركتُه وشِرْكَه**»[(١)].

الشرح

الله غني عن كل شيء، سبحانه لا نِدَّ له ولا شريك له، ولا معطيَ إلا هو، فمن عمل عملًا من الطَّاعات مما يختص به الله فجعله لله ولغير الله؛ تركه الله فلم يقبله منه ولم يعطه ثوابًا عليه.

فلو صلَّى الإنسان لله ويريد أيضًا مدح الناس له؛ فإن الله لا يقبل صلاته، فالرياء إذا دخل على العبادة فإنَّها لا تُقبل.

تنبيه:

اعلم أنَّ الشَّيطان قد يأتيك عند إرادة عمَل الخير: من صدقة، أو صلاة، أو صلة أرحام، أو أمر بمعروف ونهي عن منكر، أو غير ذلك من أعمال البر، فيقول: إنك تعمل هذا رياءً فيحبط همَّتَك ويُثبِّطها، فلا تلتفتْ إليه، ولا تُطعْه، بل امض في العمل وفي فعل الخير مُحتسبًا الأجر والثَّواب من الله وحده، ما دامت نيَّتُك خالصةً لله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

الحديث الثالث

المراقبة

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الإحسان: «**أن تعبد الله كأنّك تراه، فإنْ لم تكنْ تراهُ، فإنَّه يراك**»[(١)].

الشرح

الإحسان نتاج المراقبة، أما مراقبتك لله؛ فهي: أن تعلم أن الله تعالى يعلم كل ما تقوم به من أقوالٍ وأفعالٍ واعتقاداتٍ، وأنه يراك حين تكون في مكانٍ خالٍ لا يطَّلعُ عليك فيه أحد، فالله سبحانه يراك حتى لو كنت في أحلك ظُلمة، ويطَّلع على سرِّك وعلانيتِك، ولا يخفى عليه شيء.

والإنسان يُكتب له أو يُكتب عليه كلُّ ما يتكلم به من خير أو شر، كما قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق:١٨].

أي: ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به إلا: ﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ [سورة ق:١٨] يعني: حافظ من الملائكة يحفظ هذا الكلام الذي تكلم به: ﴿عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] مُعد لحفظ أقوال العباد.

قال تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة ق:١٧] أي: كاتب من الملائكة يكتب الحسنات على يمينه، وكاتب يكتب السيئات عن شماله، فانتبه لأعمالك وأقوالك وأفعالك.

---

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

الحديث الرابع
الدلالة على الخير

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن دلَّ على خيرٍ؛ فله مثلُ أجرِ فاعلِه**»[(١)].

الشرح

ينبغي للإنسان أن يكن داعيًا إلى الله وإلى كل خير، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [سورة آل عمران:١٠٤]، وأن يكون على علمٍ بما يدعو إليه؛ لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقًّا وهو باطل، فلا بد من العلم.

وليس بشرط أن يكون الإنسان عالمًا في كل شيء؛ كي يدعو الناس؛ بل لو كان عنده علمٌ بمسألة ما؛ جازَ له أن يدعو إليها.

مثال: إذا فقِهَ شخص أحكام الصَّلاة جيدًا، فله أن يدعو إليها وإن كان لا يعلم غيرها؛ لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بلغوا عني ولو آية**»[(٢)].

فمن دلَّ على خيرٍ؛ فله بمثل أجر من عمل هذا الخير؛ لأنه تسبب في حصوله وفعله والإعانة عليه، والإنسان إن لم يتمكن من تحقيق رغبة السائل؛ فإنه يدله على من يجيب رغبته ويعلِّمه ما جهل.

---

(١) رواه مسلم (١٨٩٣)، وغيره.

(٢) رواه البخاري (٣٤٦١).

ويدخل في هذا الحديث كلُّ أعمال الخير: من الحث على إعطاء الصَّدقة للفقراء والمحتاجين، أو الحثِّ على بناء المساجد والمعاهد التي تدرس فيها علوم الشريعة، وبناء المستشفيات، ودور الأيتام، وما أشبه ذلك.

ومنها الحث على كفالة الأيتام، والسعي على الأرامل والمساكين، وخدمة المسلمين بكل الطرق بالوسائل المشروعة.

فللعبد أجرُ كلِّ عملِ خيرٍ عمِلَه إنسانٌ، وكان هو السبب في هذا العمَل، فالرَّبُّ شكور، كريم المنِّ، واسع العطاء.

* * *

الحديث الخامس

أداء الأمانة

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**». وفي رواية: «**وإن صامَ وصلَّى وزعم أنَّه مُسْلِم**»[(١)].

الشرح

المُنافق له علامات يعرفها الذي أعطاه الله نور بصيرة في قلبه، وهنالك علامات ظاهرة لا تحتاج إلى فراسة ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث.

فلنحذر من هذه الصفات، فالمؤمن إذا تحدث صدق، وإذا وعد أوفى، وإذا اؤتمن أدَّى الأمانة إلى أصحابها، بخلاف المنافق؛ فإنه إذا ائتمنته على مالِكَ خانَك، وإذا ائتمنته على سرٍّ بينك وبينه؛ أفشى سرَّك، وكلما ائتمنته على شيء يخونك والعياذ بالله، ويدل ذلك على أن في قلبه شُعبةً من شُعَب النِّفاق.

أما المؤمن فهو حريص على أداء الأمانة إلى أصحابها ممتثلًا لأمر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء:٥٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

أمر الله تعالى كل إنسان ائتُمن على أمانة أن يؤدِّيَها إلى صاحبها، سواء أكانت الأمانة مالًا، أو ثيابًا، أو كتبًا، أو أمتعة، أو أقوالًا.

مثال: شخص أعطاك مالًا وقال لك: أعطِه فلانًا، فيجب عليك أن تعطيه للشخص الذي أمرك أن تؤدي إليه المال، لا لشخصٍ آخر، ولا تأخذه لنفسك.

وتكون الأمانة بالقول: فأقول لك مثلًا: أبلغ سلامي فلانًا، فإذا قلت: نعم، أَفعلُ؛ تحمَّلتَ الأمانة، وهي أن تُؤدِّي إليه السَّلام.

لو أرسل لك إنسان رسالة صوتية، وقال: وصِّلها لفلان ولا تسمع ما فيها، فإذا قلتَ: أفعلُ؛ فقد تحمَّلت الأمانة، فيجب عليك توصيل الرِّسالة، ولا يجوز لك أن تسمعَها.

* * *

الحديث السادس
بِرُّ الوالدينِ

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[(١)].

الشرح

بر الوالدين من أفضل الأعمال، بل هو الحق الثاني بعد حق الله ورسوله، فقد قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت:٨]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة لقمان:١٤].

هذه الآيات تدل على عِظم حقِّ الوالدين، ووجوب الإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما، وإجلالهما، وعدم انتقاصهما في أفعالهما أو أقوالهما، واجتناب الإساءة إليهما بأي طريقة، سواء كانت بالقول أو بالفعل.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

وقد دلَّ الحديث المتقدم على أن برَّ الوالدين مقدَّمٌ على الجهاد في سبيل الله، وأعلى منه في المرتبة.

واعلم أن الأم لها فضل عظيم أعظم من فضل الأب، فقد جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «يا رسول الله، من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**». متفق عليه[(١)].

فالحديث فيه بيان من أحق الناس بحسن صحبة الإنسان، فبيَّن النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أحق الناس بذلك الأم، وكرر ذلك ثلاث مرات، ثم بعد ذلك الأب؛ لأن الأم حصل لها من العناء والمشقة - بسبب الولد - ما لم يحصل لغيرها، حملته أمه وهنًا على وهن، حملته كرهًا ووضعته كرهًا، وفي الليل تُمهده وتهدئه حتى ينام، تترك راحتها ونومها وتسهر على راحته، إذا أتاه ما يؤلمه؛ لم تنم تلك الليلة حتى ينام.

ثم إنها تفديه بنفسها مع كونها أنثى ضعيفة، لذلك أوصى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرات، وأوصى بالأب مرة واحدة، وفي ذلك الحثّ على أن يُحسن الإنسان صحبة أمه، وصحبة أبيه أيضًا بقدر المستطاع.

واعلم أن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثًا: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**..»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

فلنحذرْ من عقوق الوالدين، ولنحرص على برهما؛ حتى نحظى برضى الله عَزَّوَجَلَّ.

* * *

الحديث السابع
صلة الأرحام

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى خلَقَ الخلْقَ، حتى إذا فرَغ منهم قامت الرحمُ، فقالت: هذا مقامُ العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما تَرْضَيْنَ أن أَصِلَ من وصَلَك، وأقطَعَ مَن قطَعَك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك، ثم** قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة محمد:٢٢]»، وفي رواية للبخاري: فقال الله تعالى: «**من وصَلَك وصَلتُه، ومَن قطَعَك قطَعتُه**»[(١)].

الشرح

دلَّ الحديث على فضل صلة الرحم، والرحم: هم الأقارب، وصلتهم تكون بحسب المتعارف عليه عند الناس؛ لأنه لم يأت دليل من القرآن أو السنة يبين لنا مقدار صلة الأرحام ولا نوعها، فلم تقيَّد بشيءٍ معين.

فالصلة قد تكون بالمساعدة المالية للفقراء منهم، وقد تكون بالمواساة بالكلمة الطيبة لمن هم في ضيقٍ وكرب، وقد تكون بالإصلاح بين اثنين متخاصمين، وما أشبه ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٥٥٤).

فلنحذر من قطيعة الرحم؛ لأن الله تعالى تكفل للرحم بأن يصل من وصلها، ويقطع من قطعها، فإذا أردت أن يصلك الله فصِلْ رحمك، وإذا أردت أن يقطعك الله فاقطع رحمك.

وقد بين الله تعالى أن الذين يفسدون في الأرض، ويقطعون أرحامهم ملعونون، أي: مطرودون ومبعدون من رحمة الله، وقد أصمهم الله، أي: جعلهم لا يسمعون الحق، ولو سمعوا ما انتفعوا، فلا يرون الحق، ولو رأوه؛ لم ينتفعوا به، فسد عنهم طرق الخير؛ لأن السمع والبصر يوصلان المعلومات إلى القلب، فإذا انسدَّ الطريقُ لم يصل إلى القلب خيرٌ، والعياذ بالله.

حقيقة صلة الأرحام:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليسَ الواصلُ بالمكافئ، ولكن الواصلَ الذي إذا انقطعت رحمهُ وصلها**»[(١)].

فصلة الأرحام التي يُؤجر عليها العبد ويُجزيه الله عليها خير الجزاء وأعظم الثواب هي صلة من قطعك من أقاربك، فليس الواصل الذي يصل من أرحامه من يصله مكافأةً له؛ فقد جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إنّ لي قرابةً في الله أصلهم ويقطعوني، وأحسنُ إليهم ويسيئونَ إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، فقالَ: «**لئنْ كنتَ كما قلتَ فكأنّما تسفهم المل، ولا يزالُ معكَ من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٨).

بيَّن الحديثُ عقوبة قطع الأرحام، وأن القاطع للرحم يناله إثم عظيم، وأن الواصل الذي يصبر على أذى ذوي القربى ويحسن إليهم كأنما -هذا الواصل- يطعمهم المل، والمل هو: الرماد الحار عقوبةً لهم.

صلة الرحم تسبب سعة الرزق وبركة العمر:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سَرَّه أن يُبسط له في رزقِهِ، وينسأ له في أثرِهِ فليَصِل رحمه**»[(١)].

دلَّ الحديث أن بصلة الأرحام يُوسِّع الله تعالى الأرزاق، ويبارك فيها، «**وينسأ له في أثره**» يعني: يِطول الله في عمر الواصل، ومعنى زيادة العمر: البركة فيه، والتوفيق إلى الطاعات، وعمارة الأوقات بما ينفعه في الدنيا والآخرة.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٥/ ٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧).

الحديث الثامن
حق الجار والوصية به

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، **قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[(١)]**، وقال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما زالَ جبريلُ يُوصيني بالجار حتَّى ظننتُ أنه سيورثه**»[(٢)].

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن خليلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصاني: «**إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف**»[(٣)].

الشرح

بيَّن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الأول أن الذي لا يأمن جاره بوائقه – أي: غدره وشره وعدوانه – ليس بمؤمن، وهنا يدل على تحريم العدوان على الجار، سواء كان بالقول أو بالفعل.

أما بالقول؛ فكالسب واللعن والشتم، وأن يسمع منه ما يزعجه ويقلقه، كالذي يفتح التِّلفاز ويرفعُ صوته، فإن هذا لا يحل له حتى لو كان صوت القرآن، فربما يكون مريضًا أو مشتغلًا بالمذاكرة وما أشبه ذلك، والصوت المرتفع

(١) رواه البخاري: (٦٠١٦).
(٢) رواه البخاري (٦٠١٥).
(٣) رواه مسلم (٢٦٢٥)، وغيره.

يُغبِّش عليه، ويشوش على فكره، ويذهب بتركيزه، فانتبه!

والحديث الثاني: بين فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وصّاه بالجار، وأكدّ الوصية حتى ظنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سينزل الوحيُ الذي يأتي به جبريل بتوريث الجار، وذلك من شدة إيصاء جبريل بالجار، فدل الحديث على عِظم حقِّ الجار.

وأما الحديث الثالث: ففيه أن الإنسان إذا وسعَ الله عليه في رزقه يستحب أن يعطي جاره بعضًا من هذا الرزق؛ حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر: «**إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءها**»: أي: أكثر ماءها، يعني زدها بالماء؛ لتكثر الشوربة وتوزع على جيرانك منها؛ لأن المرقة عادة تكون من اللحم أو الطيور، وأيضًا لو كان عنده طعام غير المرقة يعطي بعضًا منه جارَه المُحتاج.

وبالجملة يجبُ مراعاة حقوق الجيران بقدر الإمكان والإحسان إليهم، ويحرم العدوان عليهم بأي نوع من أنواع العدوان.

* * *

الحديث التاسع
الحياء وفضله والحث على التخلق به

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخير**»[(١)]، «**الحياءُ كله خير**»، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**»[(٢)].

الشرح

من الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتأدب بها الإنسان خلق الحياء، والحياء: صفة في النفس تحمل الإنسان على فعل ما يجمله ويزينه وترك ما يدنسه ويشينه، فالحيي تجده إذا فعل شيئًا يخالف المروءة استحيا من الناس، وإذا فعل شيئًا محرَّمًا استحيا من الله عَزَّوَجَلَّ.

ولذلك كان الحياء من الإيمان كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد بين لنا أن الحياء كله خير.

فإذا كان الإنسان عنده حياء تجده لا يفعل إلا خيرًا، ولا يتكلم إلا بالخير وبكلام طيب وبأدب وبأسلوب رفيع راقٍ.

---

(١) رواه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).

(٢) رواه البخاري (٩) واللفظ له، ومسلم (٣٥).

و«كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشد حياءً من العذراء في خِدْرها، وإذا كره شيئًا عُرف في وجهه»[(١)].

العذراء: هي البكر التي لم تتزوج، والخِدر ستر يجعل في جانب البيت.

كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشد حياءً من العذراء في خِدرها، ولكنه لا يستحيي من الحق، بل كان يتكلم بالحق ويظهره ويصدع به ولا يبالي بأحد، فعليك بالتخلق بخلق الحياء والأدب والأفعال التي تمدح بها بين الناس، أي: الأفعال المتفق عليها أنها أفعال حميدة، وليس المقصد من الحياء: الرياء والسمعة، والرغبة في المدح والثناء من الناس، والعياذ بالله.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٢٥٦٢، ٦١٠٢)، ومسلم (٢٢٢٠).

الحديث العاشر
علامات حب الله تعالى للعبد

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إلي بالنَّوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنَّه**»(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أحبَّ الله تعالى العبدَ نادى جبريل: إن الله تعالى يحبُّ فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، فيُنادي في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»(٢).

الشرح

لكل شيء علامة ودليل يستدل به على الشيء المراد أن يتحقق منه، وعلامات حب الله تعالى للعبد جاءت في نصوص الكتاب والسنة، منها:

قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران:٣١].

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢) وغيره.
(٢) رواه البخاري (٢٠٠٩، ٦٠٤٠)، ومسلم (٢٦٢٧).

علامة من علامات حب الله للعبد أن يكون متبعًا لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وفائدة الاتباع وثمرته: حب الله للعبد، فإن لم تحصل المتابعة فليست المحبة له حاصلة؛ بل منتفية.

وأصل العبادة: محبة الله؛ بل إفراده بالمحبة أي: يكون الحب كله لله، فلا يُحب معه سواه، إنما يحب لأجله، فنحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، وعباده المؤمنين؛ لأنها من تمام محبته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

فلا تكفي مجرد الدعوى بأننا نحب الله ورسوله، لا بد من علامة، وعلامة صدق محبة الله ورسوله اتباع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، وفي أصول الدين، وفروعه، وفي الظاهر والباطن.

فمن اتَّبع الرسول دلَّ على صدقه في دعواه محبة الله تعالى، والثمرة أن الله أحبه، وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول؛ فليس محبًّا لله تعالى.

فعلى قدر اتِّباع الرسول يكون إيمان العبد وحبه لله ومن ثمّ حب الله له.

وفي الحديث الأول: علامة من علامات حب الله للعبد، وهي أن يحفظ له جوارحه من المعاصي.

قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب**».

ولكن من هو ولي الله؟ القرآن يفسر بعضه بعضًا، فقد قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس:٦٢-٦٣].

فكل من كان تقيًّا كان لله وليًّا، وليست الولاية لبس المقطَّع، أو أن يظهر الزهد والفقر أمام الناس، أو يمشى مظهرًا حال الضعف والمسكنة؛ إنما الولي هو الذي يواظب على طاعة الله ورسوله، المخلص في عبادته، الذي يتقى الله تعالى في أقواله وأفعاله، في السر والعلانية.

ثم قال الله جل في علاه في هذا الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إليّ مما افترضته عليه**».

أي: أحب الأعمال التي تُقرب العبد من ربه أن يفعل الفرائض التي أوجبها الله عليه، فالصلوات الخمس أحب إلى الله من نوافل الصلاة، وصيام رمضان أحب إلى الله من صيام الاثنين والخميس، والمسلمة ترتدي الحجاب أحب إلى الله من أن تتصدق، أو تفعل أي عمل آخر من أعمال النوافل، وهكذا في كل العبادات: الفرض يقدم على النفل، قال: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل**» أي: يأتي بالنوافل كنافلة الصيام، والصلاة، والصدقة، وغيرها من أعمال البر، والتي ليست من الفرائض.

فالنوافل تُكمل ما كان من نقصٍ في الفرائض، فلا يستطيع إنسان أن يأتي بالفريضة على الوجه الأكمل، يصعب جدًّا أن يصلى الإنسان الصلوات الخمس يوميًّا بدون أي شتات، فالنوافل تجبُرُ هذا النَّقص، وكذلك في سائر العبادات.

والثمرة والفائدة من كثرة النوافل: حب الله عَزَّوَجَلَّ للعبد المواظب على النوافل مع الفرائض، وعلامته:

قال: «**فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به...**»، فبين لنا الحديث أول علامة تدل على حب الله للعبد حفظ سمعه، «**كنت سمعه**»: يعني أن الله يسدده

في سمعه، فلا يسمع إلا ما يُرضي الله، وينفر من سماع ما يغضب الله من الغيبة والنميمة، وفحش القول، والغناء المحرم، والسب واللعن والاستهزاء بعباد الله، وغير ذلك.

«**وبصره الذي يُبصر به**»: يسدده في بصره، فلا ينظر إلا إلى ما يحب الله جَلَّوَعَلَا، ولا ينظر إلى ما حرم الله.

«**ويده التي يبطشُ بها**»: يسدد عمل يده، فلا يعمل بيده إلا ما يُرضي الله، فيعصمه الله من أن يستعمل يده في شيءٍ من المحرمات.

«**ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيّنه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه**»: من فضل الله على العبد النقي أن يسدده الله في مشيه، فلا يمشي برجله إلا لما يحب الله ويرضاه، وفائدة ذلك أنه إذا سأل الله أعطاه، وإذا استجار بالله مما يخاف شره؛ أعاذه من شر كل ذي شر.

وهذا من ثمرات المواظبة على النوافل مع الفرائض: حب الله للعبد، بأن يوفقه إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، ويحفظ له جوارحه من العصيان، فيسدد في الأقوال والأفعال، فإذا سدده؛ دل ذلك على أن الله يحبه.

والحديث الثاني: فيه بيان علامة أخرى من علامات حب الله للعبد: أن الله إذا أحب العبد نادى جبريل - وهو أشرف الملائكة - أن الله تعالى يحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل عليه السلام، ثم ينادي جبريل أهلَ السَّماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء -والمراد بأهل السماء الملائكة -ثم يُوضع له القبول في الأرض.

فهذا من علامات حب الله للعبد: أن يكون مقبولًا عند الناس محبوبًا إليهم، من غير مصالح بينهم، ولا منافع تجمعهم، ولكن الله جعل هذه المحبة في قلوب العباد له، بما عنده من صلاح وتقوى، وخشيه لله في السر والعلانية.

فأسأل الله أن يجعلنا من أحبابه وأصفيائه وأوليائه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

الحديث الحادي عشر
غض البصر

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إيَّاكم والجلوسَ في الطُّرقاتِ**» فقالوا: يا رسولَ اللهِ ما لنا مِنْ مجالسِنا بدٌّ؛ نتحدَّثُ فيها! فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإذا أَبَيْتُم إلَّا المجلِسَ فأعطوا الطريقَ حقَّه**» قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «**غَضُّ البصرِ، وكفُّ الأذَى، وردُّ السَّلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكرِ**»[1].

الشرح

دل الحديث على جملة من الآداب التي يجب على المسلم والمسلمة التحلي بها منها: غض البصر، وقد ورد في القرآن ما يدل على تحريم نظر المسلم إلى المرأة الأجنبية التي ليس بينه وبينها محرمية، أي ليست من محارمه - إلا لضرورة كمن أراد أن يتزوج امرأة فاحتاج إلى النظر إليها، فهذا ما أباحه الشرع - أما محارم المسلم من: (الأم - الأخت - بنت الأخ - بنت الأخت - العمة - وعمة العمة - الخالة - الجدة - بنت الزوجة - وزوجة الابن - وكل من كان بينه وبينها صلة بالنسب أو من الرضاع).

(١) رواه البخاري (٦٢٢٩)، وغيره.

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [سورة النور:٣٠] إلى قوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [سورة النور:٣١].

فهذا أمر من الله جل جلاله للمؤمنين والمؤمنات بغض البصر، فيجب على الأهل تدريب الأولاد من الصغر - وقبل سن البلوغ - على غض البصر حتى يصبح غض البصر فيهم سجيَّةً وطبعًا يسهل عليهم الالتزام به.

فلا يجوز لمسلم بالغ عاقل أن يتعمد النظر إلى البنات والنساء الأجانب عنه، سواء كانت البنت تمشي في الشارع، أو المدرسة أو الجامعة، أو في الأفلام والمسلسلات والصور، وغير ذلك.

وكذلك الحكم للبنات والنساء لا يجوز لهن أن ينظرن إلى الأجانب من الرجال بشهوة باتفاق الفقهاء، ولا بغير شهوة عند جمهور الفقهاء.

فكيف بحال من تعشق صور المشاهير من الرجال، وتتمعن في جمال هذا وذاك، وربما علقت صورته في حجرتها، أو حفظتها في جهاز الكمبيوتر أو على التليفون المحمول، وما أشبه ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، فكل إنسان يعلم أنه مسئول عما قاله وفعله وعمله، وعما استعمل به جوارحه، سواء كانت العينين أو اللسان، أو سائر الجوارح التي خلقها الله لعبادته، فعلى كل مسلم أن يعد للسؤال جوابًا، والجواب لا يكون نافعًا ولا ينفع صاحبه إلا باستعمال جوارحه في عبادة الله لا معصيته[(١)].

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٦/ ١٥).

فالمسلم إذا أطلق بصره تعلق قلبه بالبنات والنساء، وكذلك المسلمة إذا أطلقت بصرها تعلق قلبها بالشباب والرجال.

ولا يزال الشيطان بالمسلم حتى يدنو من المرأة، ويكلمها ويخاطبها عن طريق الهواتف وغيره من وسائل التواصل الحديثة، ثم بعدها يخرج معها إلى أن يقع في المحظور، وهو الفاحشة - والعياذ بالله - ولهذا قال بعض العلماء: النظر بريد الزنا، فليحذر الشباب والبنات من خطوات الشيطان، فالبداية نظرة، والنهاية حسرة!

غض البصر عن المارة:

بيَّن لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آداب الطريق، منها: أنه نهى عن الجلوس على أفنية البيوت كما يفعل بعض الناس، يجلس أمام بيته ويجتمع إليه الجيران ويتحدثون، وكلما مر إنسان؛ صار يراقبه من حين أن يقبل إلى أن يدبر، وهذا خلاف ما أمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالواجب على المسلم والمسلمة غض البصر عن المارة وعدم التحديق فيهم.

غض البصر والنهي عن النظر إلى العورات:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا ينظرُ الرجلُ إلى عورةِ الرجل، ولا المرأة إلى عورةِ المرأة، ولا يُفْضِي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تُفْضِ المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**»[(١)].

(١) رواه مسلم (٣٣٨).

في الحديث دليل على عناية الشريعة بالبشر، وبيان الطريق القويم للحياة الدنيوية والأخروية، ومن هذه الطرق غض البصر والنهي عن النظر إلى العورات، لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل إلا بدافع الحاجة، أي: لو كانت حاجة شرعية كالكشف عند الطبيب وما أشبه ذلك، وكذلك المرأة لا تنظر إلى عورة المرأة إلا لضرورة كالحاجة إلى طبيبة أمراض النساء ويكون النظر على قدر الحاجة.

والنهي على أن يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، أي: يكون الشاب أو الرجل مع شاب أو رجل في غطاءٍ واحد، وكذلك المرأة أن تفضي إلى المرأة في الثواب الواحد؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى لمس كل منها عورة صاحبه وهذا منهي عنه؛ لأنه حرام ولا يجوز.

عورة الرجل أمام الرجال، وعورة المرأة أمام النساء:

يجب على الرجل ستر ما بين السرة إلى الركبة عن الرجال والنساء، وهذا مذهب جمهور الفقهاء[(١)].

فلو كشف رجل ما بين سرته إلى ركبته يأثم، ولا يجوز لرجلٍ آخر أن ينظر إلى هذا الجزء من جسم الرجل.

ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة المرأة، فلا تنظر إلى ما بين السرة والركبة من امرأة أخرى إلا لضرورة.

وينبغي للمرأة أن تلبس لباسًا ساترًا أمام البنات والنساء كالمتعارف عليه بين الناس، وما كان عليه نساء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

---

(١) انظر: المغنى لابن قدامة (١/ ٤٠٢).

الحديث الثاني عشر
تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**لعنَ رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **المتشبهينَ من الرجالِ بالنساءِ، والمتشبهاتِ من النساء بالرجال**»[(١)].

الشرح

خلق الله الذكور والإناث، وجعل لكل منهما صفاتٍ وطباعًا تختلف عن الآخر، فالرجل يختلف عن المرأة في الخلقة والقوة والهيئة وغير ذلك، والمرأة تختلف عن الرجل في خلقتها وهيئتها وقوتها وغير ذلك.

فمن حاول أن يجعل الرجال مثل النساء، أو أن يجعل النساء مثل الرجال فقد عصى الله ورد قدره وشرعه؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له حكمة في كل ما قدر وشرَّع.

ولهذا جاءت النصوص بالوعيد الشديد باللعن - وهو: الطرد والإبعاد عن رحمة الله - لتشبه الرجال بالمرأة، أو تشبه المرأة بالرجال.

فالشاب الذي يعلق في رقبته سلسلة، أو يضع في يده أسورة، أو يتشبه بالمرأة في لباسه - ولا سيما لو كان مُحَرَّمًا كالحرير والذهب - أو يتشبه بالمرأة

(١) رواه البخاري (٥٨٨٥).

في كلامها أو غير ذلك مما يختص بالمرأة فإنه ملعون.

كذلك المرأة إذا تشبهت بالرجال في اللباس أو الكلام فتلبس لباسًا خاصًّا بالرجال أو تتكلم كالرجال، أو تلعب ألعاب الرجال، فإنها ملعونة على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فليحذر المسلمون رجالًا ونساءً، شبابًا وبناتٍ من تقليد الغرب.

فعلينا بالتمسك بشرعتنا وبهدي نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهديه أحسن الهدي، وشرعته أكمل الشرائع، ولن يفلح إنسان خالف هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتبع هواه.

* * *

الحديث الثالث عشر
تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتقوا الظلم؛ فإنّ الظُّلم ظلماتٌ يوم القيامة، واتقوا الشُّحَّ؛ فإن الشُّحَّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»(١).

الشرح

الظلم يدور على ثلاثة أشياء، بيَّنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة الوداع، فقال: «**إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم كحرمةِ يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**»(٢).

فالظلم في النفس: هو الظلم في الدماء بأن يعتدي الإنسان على غيره بالقتل، أو الجروح، أو ما أشبه ذلك.

والظلم في الأموال: بأن يعتدي الإنسان على مال غيره، فيؤخذ غصبًا بغير حق، سواء أكان بالسرقة، أو بأكل أموال الناس بالباطل، أو أن يمنع أداء واجب كإخراج زكاة المال، أو ينفق المال في أبواب الحرام.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٨).

(٢) رواه البخاري (٦٧، ١٠٥)، ومسلم (١٢١٨).

أما الظلم في الأعراض: فيشمل الاعتداء على الغير بالزنا أو اللواط، أو القذف، وما أشبه ذلك.

وبالجملة: الظلم بأنواعه محرم، ولن يجد الظالم من ينصره أمام الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [سورة غافر:١٨] أي: يوم القيامة لا يجد الظالم حميمًا أي: صديقًا ينجيه من عذاب الله، ولا يجد شفيعًا يشفع له عند الله؛ لأنه منبوذ بظلمه.

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتؤدنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاةِ الجَلحاء من الشاةِ القرناء**»[(١)].

أقسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق أن الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة، حتى إنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، والشاة الجلحاء: التي ليست لها قرن، والقرناء: التي لها قرن.

والغالب أن الشاة القرناء إذا ناطحت الجلحاء التي ليس قرن تؤذيها أكثر، فإذا كان القيامة قضى الله بين هاتين الشاتين، هذا وهُنَّ بهائم لا يعقلن ولا يفهمن، لكن الله عَزَّوَجَلَّ حكم عدل.

أراد الله أن يُري عباده في القيامة كمال عدله حتى في البهائم، فكيف ببني آدم!

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٢) وغيره.

ففي يوم القيامة يقتص المظلوم من الظالم، ويؤخذ من حسنات الظالم فتضاف إلى حسنات المظلوم، فإذا نفدت حسناته، فيؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا مَن لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمَّتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتَم هذا، وقذف هذا، وأكَل مال هذا، وسفَك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنْ فَنِيَتْ حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار**»[1].

فلنحذر الهمز واللمز والتهكم بعباد الله، والانتقاص من قدرهم، وتنمر القوي على الضعيف، فكل هذه الصفات صفات ذميمة، تدل على سوء الخلق وفساد القلب، وضعف الإيمان، وعدم الخوف من العقاب، وضعف الخشية من الله عَزَّوَجَلَّ.

* * *

(١) رواه مسلم (٢٥٨١).

الحديث الرابع عشر
النهي عن سوء الظن والتحاسد والتجسس والتباغض والتدابر

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا**»[(١)].

الشرح

في الحديث نهي عن جملة من الأخلاق الذميمة التي يجب على المسلم أن يتجنبها، منها: سوء الظن: وهو الشك والارتياب، فهو تهمة تقع في القلب نحو الآخرين، فيسيء الظن بالمسلمين بلا دليل، وقد نهى الله تعالى عن الظن، قال جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات:١٢]، فبيَّن لنا أن كثيرًا من الظن يكون خاليًا من الحقيقة، وهو ظن السوء، وهذا الظن قد يدفعه إلى التجسس على من ظن به السوء تأكيدًا لنفسه إساءة ظنه بالمسلمين، ولذلك قال تعالى بعد أن نهى عن الظن: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [سورة الحجرات:١٢]، والتجسس: هو البحث عن العورات والسيئات والسعي في كشف ما ستر الله عن عباده، فالتجسس حرام؛ لأنه أذى يتأذى به المتجسَّس عليه، ويؤدي إلى البغضاء والعداوة، ويؤدي إلى ضياع الوقت فيما لا ينفع بل يضر، ويأثم صاحبه.

(١) رواه البخاري (٦٠٦٤).

ومن صور التجسس أن يقف عند الباب؛ ليسمع ما يقال في المحل، أو في مكالمة الهاتف فيبني عليه الظن الكاذب، والتهم التي ليس أصل، وبذلك يكون أتعب نفسه، وضيع وقته، وأغضب ربه.

ولذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فإن الظن أكذب الحديث**»؛ لأنه يكون بإلقاء الشيطان هذه الوساوسَ في نفس الإنسان، وقيل: إن إثم هذا الكذب أزيد من إثم الحديث الكاذب؛ لأن الإنسان إذا ظنَّ صارت نفسه تحدثه، تقول له: فلان فعل كذا، وفلانة فعلت كذا، فلان قال هذا الكلام؛ لأنه يقصد كذا وكذا من الأمور السيئة، وما أشبه ذلك.

وفي الحديث: النهي عن التحاسد: والحسد هو: أن يكره الإنسان أن يرى نعمة أنعم الله بها على غيره، سواء كانت النعمة مالًا، أو علمًا، أو أهلًا، أو جاهًا، أو غير ذلك، والحسد من كبائر الذنوب؛ لأنه اعتراض على أقدار الله تعالى، فلم يرض بأن الله أعطى هذا مالًا، وهذا ذكاءً، وهذا علمًا، ولم يعطِه، فهذا اعتراضٌ على قضاء الله وقدره، وغفل أن الله هو العليم الخبير، يعطي بحكمة، ويمنع لحكمة، وهو العليم بما يصلح عباده، خبير بأحوالهم يختبر صبرهم وإيمانهم ويقينهم.

واعلم أن الحسد من سمات اليهود، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [سورة البقرة:١٠٩] أخبر الله تعالى عن حسد كثير من أهل الكتاب وهم – اليهود والنصارى – وأنهم يودون أن يردونا إلى الكفر والعصيان بعد الإيمان.

والحسد يحرق صاحبه؛ لأن الحاسد كلما أنعم الله على إنسان بنعمة ليست عنده؛ احترق قلبه والعياذ بالله، فهو دائمًا في قلق، ونكد، وهم، وحزن، لا يسعد بما في يده، ودائمًا يبحث عن المفقود، وإذا وجده عند غيره حزنَ وحسدَه.

فإذا رضي المسلم بما قدر الله له، ولم يلتفت إلى ما تفضل الله به على غيره؛ يطمئن، ويستريح، لا يتنكد، ولا يسخط على أقدار الله، فيرضى الله عنه.

وفي الحديث النهى عن التباغض والتدابر، فنهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المؤمن أن يبغض أخاه، والتباغض يكون بالقلب، أي يشعر بكراهية شخص ما من المسلمين، وهذا حرام، حتى ولو كان عاصيًا لله؛ تكره معصيته، وتحثه على طاعة الله، وتحبه على ما معه من إيمان.

فاحذر أسباب البغضاء والكراهية والانسياق وراءها، وفعل ما يسبب العداوة بينك وبين المسلمين.

والتدابر: أيضًا حرام، وهو هجرانُ المسلمِ أخاه المسلمَ بقلبه وبدنه بغير سبب شرعي.

حتى لو شعرت من أخيك أنه أدبر عنك بقلبه، فاقترب أنت منه، قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ [سورة فصلت:٣٤].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا**» كما أراد الله لكم حيث جعلكم إخوة في الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات:١٠] هذه الأخوَّة تزيد المحبَّة والأُلفة بين المسلمين، وتدفع عنهم كيد الشياطين، فلا يجد طريقًا يفرق به بين المتحابين في الله جل في علاه.

الحديث الخامس عشر
النهي عن احتقار المسلمين

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلم**»[(١)].

الشرح

احتقار المسلم: هو ازدراؤه والسخرية منه، والاستهزاء به، والحطّ من قدره، وما أشبه ذلك.

وهذا كله حرام؛ لأنه من العدوان على أخيك المسلم، ولأن الواجب عليك أن تحبه وتحترمه لكونه مؤمنًا، والمؤمن أخو المؤمن كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات:١٠]، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم**»[(٢)]، وقد نهى الله عن السخرية، قال جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [سورة الحجرات:١١].

وجه الله تعالى الخطاب للمؤمنين؛ لأن المؤمن يسمع ويطيع أمر الله ورسوله، خلاف ضعيف الإيمان فإنه يسمع كثيرًا ولا يستجيب إلا قليلًا.

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٢).

فبيَّن الله تعالى في هذه الآية حقًّا من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض ألا يسخر قوم من قوم بأي كلام فيه سخرية، أو قول، أو فعل دالٌّ على تحقير أخيك المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز. وهو دالٌّ على إعجاب الساخر بنفسه، فبيَّن الله للعباد أن عسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، كما صوَّر الغالب والواقع فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ بأسوأ الأخلاق.

من صور السخرية: قد يسخر من هيئة مسلم، أو من أسلوب حديثه، أو يسخر من خلْقته، لأنه قصير أو طويل، أو يسخر من ضخامة أو نحافة أخيه المسلم، وقد يقلد كلامه أو نظراته استهزاءً وسخرية منه، وكل ذلك حرام وشر عظيم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم**».

بحسب، أي: يكفي المؤمن من الشر أن يحقر أخاه، لو لم يأتِ الإنسان من الشر إلا بهذا الاحتقار للمسلمين؛ لكان كافيًا. فحق المسلم على المسلم أن يحترمه ويوقره، أما الاحتقار فهو حرام بنص القرآن والسنة.

الاحتقار من الكِبر، والكبر من كبائر الذنوب:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبِهِ مثقالُ ذرةٍ من كبر**»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً، فقال: «**إن اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمال، الكبر بطرُ الحق وغمط الناس**»[(١)].

وغمط الناس، أي: احتقارهم، فلنحذر من السخرية واحتقار المسلمين؛ لأنه ذنب عظيم.

---

(١) رواه مسلم (٩١).

الحديث السادس عشر
تحريم الافتخار والبغي

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخر أحدٌ على أحد**»[(١)].

الشرح

التواضع: هو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقها محتسبًا في ذلك الأجر عند الله تعالى، ولذلك قال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعه**»[(٢)].

فكل من أنزل نفسه عن مرتبة يستحقها تقرُّبًا من الله -لا لأي غرض آخر- رفعه الله في الدنيا والآخرة.

فحري بالمسلم أن يتحلى بخُلق التواضع؛ لأنه خُلق يحبه الله ويجزي عليه الرفعة وعلو الشأن، فالإنسان المتواضع تجد الناس تُحبُّه وتلتفُّ حوله أكثر من المتكبر على عباد الله.

والافتخار: هو أن يفتخر الإنسان بأن أعطاه الله تعالى من نعمة، سواء نعمة المال أو العلم، أو بمنصب والده، أو قوة بدنه، وغيرها من الأشياء، يفتخر بما أنعم الله عليه؛ ليعلو على الناس، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥)، وغيره.
(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨).

﴿بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النجم:٣٢][1].

أي: لا تمدحوا أنفسكم وتشكروها، فلا تشهدوا لها أنها زكية طاهرة بريئة من الذنوب والمعاصي: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النجم:٣٢]، والتقوى محلها القلب، والله وحده المطلع عليه، المجازي على ما فيه من برٍّ وتقوى، أما الناس فلا يغنون عنك من الله شيئًا، فلا ينفع مدحهم الإنسان ولا يضره ذمهم.

تنبيه: إن التحدث بالنعم على وجه إظهار نعمة الله على العبد من التواضع؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى:١١].

كأن يقول: الحمد لله على نعمة العلم، الحمد لله أن أغنانا الله من فضله، الحمد لله هدانا كذا وكذا، وكل ذلك من باب التحدث بنعم الله إن لم يُرَدْ به الرياء والفخر أو التعالي على الآخرين.

وأما البغي؛ فهو العدوان على الغير، يعتدي الإنسان على غيره، إما على ماله، أو على أهله، أو على بدنه، أو غير ذلك.

فصور العدوان كثيرة، لكن كلها تتضمن انتهاك محارم المسلمين، وهذا كله حرام، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الشورى:٤٢].

والمعنى: إنما اللوم والمذمّة على هؤلاء الذين يبدؤون بظلم الناس في أموالهم، أو في أعراضهم، أو في أنفسهم وأهليهم، ﴿وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الشورى:٤٢] يعني يعتدون على الناس، ويتجاوزون الحد، وهذا يدل على أن البغي ذنب عظيم حيث حذَّر منه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ونهى عنه نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

* * *

(١) انظر: تفسير ابن كثير، وتيسير الكريم الرحمن.

الحديث السابع عشر
النهي عن الفحش وبذاءة اللسان

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ليسَ المؤمن بالطعَّان، ولا اللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»[(١)].

الشرح

حسن الخلق وسلامة اللسان من المطالب التي لها أهمية كبيرة في الدين، وقد بُعث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ ليُتمِّمَ صالح الأخلاق ومكارمها ويكمِّلَها، فينبغي للمسلم أن يتحلى بكل خُلقٍ جميل، ويترك كلَّ خُلق سيِّئ ذميم.

وفي هذا الحديث بيَّن لنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه ليس من صفات المؤمن أن يكون طعَّانًا، والطَّعَّانُ: الذي يطعن في الأنساب، والطعن في النسب: معناه التعيير بالنسب، أو أن ينفي نسبه.

مثال: يقال في التعيير: أنت لا نسب لك، ولا أصل لك، أنت أهلك ضَعفة ليس عندهم مال، ولا جاه، ولا منصب، وما أشبه ذلك من الكلمات التي ينتقص بها نسب المسلمين.

---

(١) رواه الترمذي (١٩٩٧)، وأحمد في المسند (١/ ٤٠٥-٤٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٢)، وغيرهم.

والمعنى الثاني للطعن: هو نفي النسب عن شخص ما، فالطعن في الأنساب يراد به الشك في انتساب الشخص المسلم - سواء كان ذكرًا أو أنثى - إلى أحد آبائه، كل هذا من المحرمات ومن كبائر الذنوب، والطعن من أمور الجاهلية.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أربعٌ في أمتي مِن أمر الجاهلية لا يتركونهنَّ: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**»[(١)].

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولا اللعان**»: وهو الذي يكثر اللعن، فيلعن ويسب الناس وحتى الجمادات والحيوانات، وقد عاقب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عاقبت ناقتها بأن سلبها إياها.

فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة: فضجّت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**خذوا ما عليها ودعوها؛ فإنها ملعونة**»[(٢)].

فاللعن: دعاء بالطرد من رحمة الله، فالشر ليس من صفات المسلم؛ لأن الاسلام يحثُّ على الرحمة والعفو، وحسن والتعامل بين الناس، والإحسان إلى كل شيء حتى البهائم، واللعن يتعارض مع هذه المعاني.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولا الفاحش، ولا البذيء**»: المسلم لا يكون في أخلاقه قبح، ولا في أقواله فحش، لا يشتم الناس، «ولا البذيء» أي: السليط اللسان الذي لا حياء له، أو فاحش القول وبذيء اللسان، وهذه المعاني مقاربة تشمل السوء في القول والفعل، وقد حذر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سب المسلم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٠).

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٥).

لأخيه المسلم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سبابُ المسلم فسوق، وقتاله كفر**»[١].

دل الحديث على أن المسلم إذا سب أخاه صار هذا السابُّ فاسقًا، وبناءً على ذلك لا يحل للمؤمن أن يقول لأخيه المؤمن: يا فاسق، أو يقول: فلان فاسق إلا إذا كان كذلك.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**»[٢].

دلّ الحديث على أن من قال لمسلم: يا فاسق، صار هو الفاسق إلا إذا كان كذلك، وهذا دليل على أن سب المسلم ورميه بالفسق من كبائر الذنوب.

* * *

(١) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٥).

الحديث الثامن عشر
النهي عن سب المرض

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخلَ على أم السائب - أو أم المسيب - فقال: «**مالكِ يا أم السائب - أو أم المسيب - تُزفزفين؟**» **قالت: الحُمَّى لا بارك الله فيها! فقال: «لا تسُبِّي الحمَّى؛ فإنها تُذهب خطايا بَنِي آدم كما يذهب الكِير خبث الحديد»**[1].

الشرح

تُزفزفين: أي: تتحركين حركة سريعة، ومعناه: ترتعدين.

دل الحديث على النهي عن سب الحمى؛ لأن رسول الله لمَّا دخل على أم السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وجدها ترتعد من الحمى، فلما سألها قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فنهاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبها.

فعلى المسلم إذا أصيب بمرض - أو أي ابتلاء - أن يصبر ويحتسب الأجر على الله تعالى.

فقد أخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الحمى تذهب بالخطايا كما يذهب الكير بخبث الحديد، فالحديد إذا صُهر على النار ذهب خبثه - أي: الرديء

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٥).

منه-وبقي صافيًا، كذلك الحمى تذهب بخطايا الإنسان.

فعلى المسلم أن يصبر ويحتسب على كل الابتلاءات، ولا يسب المرض، ولا يعترض على أقدار الله، فبعض الناس يجزع عند المرض ويعترض، يقول: لماذا أنا؟ كل الناس بخير أنا ما زالت صغيرًا، وغير ذلك من الكلمات الدالة على عدم الرضا بما قدّر الله.

وهذا أمر يُغضب الله تعالى؛ لأن الاعتراض على القدر، طعنٌ في حكمة الله جل في علاه، ومن المعلوم أن أفعال الله تعالى كلها صادرة عن عدله وحكمته ورحمته.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما يصيب المسلم من نصَب ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حزن، ولا أذًى ولا غمٍّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**»[(١)].

دل الحديث على أن ما من مصيبة - كبيرةً كانت أو صغيرة - تصيب المسلم إلا كانت تكفيرًا لذنوبه، فالابتلاءات التي تصيب المؤمن يرفع الله بها درجته، ويُكفر عنه خطاياه، ويُطهِّره من ذنوبه ومعاصيه، حتى لو كانت المصيبة غمًّا أو حزنًا أو نكدًا، أو حتى شوكة تصيبه فتؤلمه؛ فيصبر ويحتسب، ولا يسخط ولا يشكو لأحد، فالله تعالى بفضله وكرمه وجوده يُجزيه خير الجزاء.

فمن رحمة الله بعباده أنه يكفر عنهم سيِّئاتهم بأقل ضرر يصيبهم، سبحان الله الرحمن الرحيم، الودود اللطيف، الكريم المنان، جَلَّ وَعَلَا!

* * *

(١) رواه البخاري (٥٦٤٠).

الحديث التاسع عشر
النهي عن سب الريح

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألكَ من خيرِ هذه الريح، وخيرِ ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أُمرتْ به**»[(١)].

وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا عصفت الريح أن يقول: «**اللهمّ إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به**»[(٢)].

الشرح

نهى رسول الله عن سب الريح؛ لأن الريح خلق من مخلوقات الله تعالى، وجند من جنوده، جعل الله فيها رحمةً للعباد والدوابِّ، فهي سبب نزول المطر النافع، فالماء سبب لكل شيء حي من إنسان، وحيوان، ونبات، ومن فوائد الريح: أنها تُسَيّر السفن، وتأتى بالنسيم العليل، وغير ذلك من منافع الريح.

وقد تأتى الريح بالعذاب، فتهلك أقوامًا كريح عاد التي لم تمر على شيء إلا أهلكته، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [سورة الحاقة:٦]، والمعنى

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٢٢)، وانظر صحيح الأدب المفرد (٥٥٤).
(٢) رواه مسلم: (٨٩٩).

أن الله تعالى أرسل على قوم عاد ريحًا شديدة الهبوب والبرودة، لا صوت أقوى من صوت الرعد القاصف، ومع شدة بردها، فهي عاتية، عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة، فلم تمرَّ على شيء إلا جعلته كالرميم[(١)].

لذلك نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبِّ الريح؛ لأنها مأمورة لا ذنب لها، فسبُّك للريح سبٌّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وكل شيء من أفعال الله تعالى لا يجوز للإنسان أن يسبه؛ لأن سبَّه سبٌّ لخالقه جل في علاه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا الدَّهْر، فإن الله هو الدهر**»[(٢)]، والمعنى: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن سبِّ الدهر؛ لأن الله تعالى هو خالق الدهر، وليس الدهر اسمًا من أسماء الله؛ بل هو اسم للزمن الذي هو من مخلوقات الله، لذلك جاء في رواية «**فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما**»[(٣)].

فإن الله تعالى مدبر أمر المخلوقات، وما يكون فيها من خير أو شرٍّ، فمن سبَّ مخلوقات الله فكأنه سبَّ الخالق المسبِّب.

مثال: بعض الناس عندما تشتدُّ الحرارة في فصل الصيف يسبُّ الحر، وعندما تشتد البرودة في فصل الشتاء يسب البرد، وما أشبه ذلك، كل ذلك حرام كما بيّنا.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير: ٨/ ٢٠٨.

(٢) رواه مسلم (٢٢٤٦).

(٣) رواه مسلم (٢٢٤٦).

أما الريح فالسنة عند هبوبها أن نسأل الله تعالى خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ونتعوذ بالله من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أُرسلت به، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**»[1].

* * *

(١) رواه مسلم (٨٩٩).

الحديث العشرون
حفظ اللسان

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمة ما يتبيَّن فيها، يَزِلُّ بهَا في النَّار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»[(١)].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة**»[(٢)].

الشرح

اللسان نعمة من الله عظيمة، يدل على بديع صنع الله جَلَّ وَعَلَا، فإنه مع صغره قد يكون سببًا في دخول الإنسان الجنة أو النار، ولذلك ينبغي للمسلم الكيّس الفطن أن يقيد لسانه بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة.

واعلم أن أكثر الأعضاء معصية على الإنسان اللسانُ، لماذا؟! لأنه لا تعب في إطلاقه وتحريكه، فأسهل الأعمال على الإنسان الكلام، لذلك كان اللسان أعظم آلة للشيطان في إغواء بنى آدم.

وأي معصية بخلاف اللسان قد يفكر المرء قبل أن يقبل عليها ويعزم على فعلها.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٤)، وغيره.

مثال: شخص أراد أن يسرق، فإنه لا يُقدِم على السرقة مباشرة، بل يخطط ويدبر ويفكر، وبينما هو كذلك ربما قام من غفلته، وتذكر عذاب الله فيرجع ، وقِس على ذلك كل معصية ليست باللسان، تجد أن المرء لديه وقت ليفكر قبل أن يفعل الغلط، أما اللسان فلا، فسرعان ما ينطلق بغير مقدِّمات، ولذلك حذَّر اللهُ تعالى ورسولُه من خطر اللسان، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق:١٨].

وقال تعالى في ثنايا ذكره صفات عباد الرحمن: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، فاللغو: هو الكلام الذي لا خير فيه، ولا فيه فائدة دينية أو دنيوية.

والمعنى: نزَّهوا أنفسَهم وأكرموها بالإعراض عن اللغو، وقوله: ﴿مروا﴾ فيه إشارة إلى أنهم لا يقصدون حضوره ولا سماعه، ولكن عند المصادفة التي من غير قصد يكرمون أنفسهم بالابتعاد عنه[(١)].

وفي الحديث الأول: بيان لأثر الكلمة وما يترتب عليها من عقوبة، فالعبد يتكلم بالكلمة الواحدة مما يكرهه الله ولا يرضاه، فلا يتدبرها، ولا يفكر في قبحها، ولا يخاف مما يترتب عليها من أضرار المسلم.

فلا يتثبت، ولا يفكر في معناها وما توصل إليه، فتكون العقوبة أن ينزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وهذا يحمل المسلم على التأكد مما يتكلم به، سواء نقله إلى غيره، أو نقله عن غيره، لا بد أن نتثبت، ولا تستعجل النطق بكلمة قبل أن تتدبر في نفسك ما يترتب عليها، فإن ظهرتْ لك مصلحةٌ؛ تكلمت وإلا فأمسك لسانك.

---

(١) انظر: تفسير السعدي (ص: ٥٨٦)، بتصرف وزيادة.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده**»[١].

فالمسلم الحق الذي يرجو رحمة الله، ويخاف عذابه لا يؤذي المسلمين بلسانه، ويحفظ كلامه، ولا يتكلم إلا بما يُرضي الله جَلَّ وَعَلَا.

أما الحديث الثاني: ففيه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضمن دخول الجنة، بأمرين:

الأول: حفظ اللسان: من الأقوال المحرمة من: الكذب، والغيبة، والنميمة، والحلف بالله كذبًا، والغش، والسب واللعن، وغير ذلك من آفات اللسان.

الثاني: حفظ الفرج: حفظ فرجه من الزنا، واللواط، والعادة السرية، وكل ما يوصل إلى ذلك، فيكون له الثواب الجزيل والأجر العظم، ألا وهو الجنة.

فدل الحديث على أن زلة اللسان كزلة الفرج، خطيرة جدًّا؛ وإنما قرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهما؛ لأن في اللسان شهوة الكلام، فمن الناس من يتلذذ إذا تكلم في أعراض الناس، أو استهزأ بهم، فنجد أن بعض الناس أحب شيء عنده الكذب لا سيما إذا كذب بالكلمة؛ ليضحك الناس، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويلٌ للذي يُحدّث فيكذب ليُضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له**»[٢].

والسبب الثاني: في أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرن بين شهوة الكلام وشهوة الفرج أن الإنسان مجبول على ذلك ولا سيما إذا كان شابًّا، ولذلك كان من رعاية الشريعة لأعراض المسلمين أن الله ورسوله حرَّما اختلاط النساء بالرجال، وخلوة الرجل أو الشاب بالمرأة أو الفتاة؛ لأنه فيه من الفتن ما الله به عليم.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٨٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٩٠)، وحسنه الألباني.

لذلك قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب:٥٣]، وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا يخلونّ رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي مع محرم**»[(١)]. فلا يجوز أن يجلس رجل مع امرأة وإن كان المعلم، أو الطبيب، أو غير ذلك بغير محرم، ومعلوم أن درء المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح.

فمنع خلوة الرجل بالمرأة، وما يترتب عليه من مفاسد أعظم من المصلحة التي تترتب على الخلوة بكثير، فمن حاول حفظ هاتين الشهوتين: شهوة الكلام، وشهوة الفرج؛ ضمن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ له الجنة، أي: جزاؤه الجنة؛ لأنهما خطيران، ولذلك أرشد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أُمَّتَه إلى فضيلة الصمت، وأنه من الإيمان بالله واليوم الآخر.

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخر؛ فليقل خيرًا أو ليصمت**»[(٢)].

والموفَّق مَن وفَّقه اللهُ جل في علاه، والسعيد مَن أسعده الله بالطاعة وزيّن بها قلبه، فاسألوا الله من فضله السداد والرشاد والتوفيق لما يحبه ويرضاه، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء.

* * *

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ

(١) رواه البخاري (٥٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري: (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

الفهرس

من إصدارات المؤلفة ٥
المقدمة..... ٧

* * *

الحديث الأول: المحافظة على الأعمال ١١
الحديث الثاني: الإخلاص ١٤
الحديث الثالث: المراقبة..... ١٥
الحديث الرابع: الدلالة على الخير ١٦
الحديث الخامس: أداء الأمانة ١٨
الحديث السادس: بر الوالدين ٢٠
الحديث السابع: صلة الأرحام ٢٣
الحديث الثامن: حق الجار والوصية به ٢٦
الحديث التاسع: الحياء وفضله والحث على التخلق به.. ٢٨
الحديث العاشر: علامات حب الله تعالى للعبد ٣٠
الحديث الحادي عشر: غض البصر ٣٥
الحديث الثاني عشر: تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ٣٩
الحديث الثالث عشر: تحريم الظلم والأمر برد المظالم... ٤١
الحديث الرابع عشر: النهي عن سوء الظن والتحاسد والتجسس والتباغض والتدابر ٤٤

الحديث الخامس عشر: النهي عن احتقار المسلمين ٤٧
الحديث السادس عشر: تحريم الافتخار والبغي ٤٩
الحديث السابع عشر: النهي عن الفحش وبذاءة اللسان ٥١
الحديث الثامن عشر: النهي عن سب المرض ٥٤
الحديث التاسع عشر: النهي عن سب الريح ٥٦
الحديث العشرون: حفظ اللسان ٥٩

❁ ❁ ❁